جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المغرب الإسلامي 1

السّنة الجامعية: 2024/2023
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 11

عنوان الدّرس:

الدولة المرابطية

أهداف الدّرس:

التعرف على الدولة ونشأتها وتطورها

عناصر الدّرس:

نشأة الدولة

توسعها

حكامها

مسكوكاتها

المرابطون 434–541هـ/1053–1147م:

ينتمي المرابطون إلى قبيلتي لمتونة وجدالة من فروع قبيلة صنهاجة الكبيرة، وكانوا يقطنون في الساقية الحمراء ووداي الذهب ما بين جنوب المغرب الأقصى وبلاد السنغال وكانوا رعاة، ومن أشهر ملوكهم يحي بن إبراهيم الجدالي زعيم قبيلة جدالة أو كدالة، الذي استخلف ابنه إبراهيم على قومه ورحل إلى المشرق للحج ولطلب العلم بعد أن ساءه ما عليه قومه من البعد عن شرائع الإسلام الحق، وفي طريق عودته مرّ بالقيروان والتقى بالفقيه العالم أبي عمران الفاسي شيخ المذهب المالكي، وبقي معه مدة ثم طلب منه أن يرسل معه فقيها لقومه من تلاميذه، فعرض أبو عمران ذلك على طلبته فلم يجبه أحد لبعد المسافة، فكتب له كتابا إلى تلميذه أبي محمد وجاج بن زلو اللمطي المقيم ببلدة نفيس في إقليم السوس الأقصى، فلما وصل إليه وسلّمه الرسالة عرض بدوره هذه المهمة على تلاميذه فقبل عبد الله بن ياسين الجزولي ذلك، وكان عالما ورعا واسع الإطلاع عارفا بأوضاع السكان ومحبا للجهاد، فرافق الأمير يحي إلى الصحراء، وبدأ بنشر تعاليم الإسلام الصحيح، ولكن لم يقبل منه معظمهم فرحل عنهم إلى منطقة نائية للعبادة، ورحل معه يحي بن إبراهيم وثمانية آخرون فأصبحوا عشرة نفر واتجهوا إلى جزيرة صغيرة في وسط منحنى نهر النيجر قرب مدينة تمبكتو، وبنوا هناك رباطا للتعبد، فاشتهر أمرهم ووفد عليهم هناك عدد كبير من زعماء القبائل الصنهاجية، وبلغ عددهم حوالي ألف رجل عكف ابن ياسين على تعليمهم وتثقيفهم وسماهم المرابطين.

ولما أيقن من إخلاصهم وتفانيهم دعاهم للخروج للجهاد في سبيل الله فاستجابوا له، وأول عمل قام به هو أنه وزع من كان معه على القبائل لدعوتهم للدين الحق وحدد لهم مهلة سبعة أيام، فلما لم يستجيبوا خرج إلى شيوخ القبائل بنفسه فوعظهم ولكنهم لم يطيعوه، فقرر حربهم، وفي سنة 434هـ/1042م بدأ بالجداليين ثم المتونيين ثم المسوفيين، وتغلب عليهم، فجاءته القبائل الأخرى طائعة، فعمد إلى جمع الأموال وشراء الأسلحة وواصل الجهاد ضد الوثنيين، وكان يدير شؤون الجند تلميذه يحي بن إبراهيم، ولما توفي جعل ذلك لتلميذه الأمير يحي بن عمر بن تلاكاكين.

بلغ خبر المرابطين المغرب الأقصى فأرسلوا في طلب المساعدة منهم، وفي عام 448هـ/1056م غزى ابن ياسين بلاد السوس الأقصى ومعه أبو بكر وابن عمه يوسف بن تاشفين وجنودهم فسيطروا على ماسة وتارودانت، ثم عبروا جبال الأطلس الكبير وسيطروا على شفشاون ونفيس في جبال درن وعلى مناطق جدميوة ثم وادي درعة وتنسفت وبلاد رجراجة، ثم اتجهوا إلى الجنوب الشرقي ودخلوا أغمات عام 449هـ/1057م ومدينة تادلة، ثم سار ابن ياسين إلى تامسنة لمحاربة برغواطة الخارجة

عن الإسلام، وخلال المعارك معهم جرح ابن ياسين وتوفي بعد ذلك سنة 451هـ/1059م ودفن بواد كرفيلة قرب تامسنة.

بقي الأمير أبو بكر حاكما على المرابطين وجدّ في قتال البرغواطيين حتى أرغمهم على العودة للإسلام، ثم اتجه إلى بلاد فازار ومكناس ولواتة وأخذها عام 452هـ/1060م، وهناك بلغه نبأ الخلاف الذي وقع بين المرابطين واللمتونيين والمسوفيين، فقرر العودة إلى هناك لفظ هذا النزاع واستخلف مكانه ابن عمه يوسف ابن تاشفين وترك له نصف قواته، ولم يمر وقت طويل حتى استطاع يوسف إخضاع معظم بلاد المغرب الأقصى ثم عاد إلى أغمات عام 454هـ/1062م، وفي نفس السنة قرر يوسف إنشاء مدينة فاختار مكانا شمال أغمات اشتراه واختط به مسجدا وقصبة وكان ذلك هو النواة الأولى لمدينة مراكش، ثم قوى جيوشه وقرر الاستيلاء على فاس فأخذها سنة 455هـ/1063م، ثم واصل سيره حتى بلغ طنجة فأخذها وأخذ بعدها سبتة، وبهذا ملك معظم المغرب الأقصى وقسمه بين أبنائه وذويه وشيوخ قومه، أما أبو بكر فلما عاد من الصحراء وجد بأن ابن عمه قد استولى على الملك، وكان أبو بكر عاقلا فقرر الرجوع إلى الصحراء وجاهد هناك حتى توفي عام 480هـ/1087م، وقد انتشر الإسلام في عهدهم في موريطانيا ومالي والسنغال وغانا والنيجر ومعظم مناطق غرب إفريقا.

في عام 472هـ/1079م دخل يوسف ابن تاشفين تلمسان، واختط بها محلة تاكرارت بجوار أغادير، ثم تقدم وأخذ وهران وتنس وواصل سيره حتى وصل أحواز مدينة الجزائر وتوقف، وفضل عدم الدخول في صراع مع الحماديين ببجاية والصنهاجيين بتونس، ثم عاد إلى مراكش وتلقب بأمير المسلمين وناصر الدين.

فتح الأندلس: حافظت الأندلس على وحدتها خلال الخلافة الأموية التي كانت هناك، ثم وفي أوائل القرن الخامس الهجري 5هـ/11م انقسمت إلى إمارات صغيرة متحاربة سميت بملوك الطوائف وصلت إلى حوالي عشرين 20 أسرة وإمارة، منها إمارة بني حمود بين قرطبة وإشبيلية، وإمارة بين حبوس بغرناطة، وإمارة بني يفرن في رندة، وإمارة بني دمر وإمارة بني خزرون في شذونة، وإمارة بني برزال في قرمونة، وتحاربوا بينهم حتى أصبحوا مسخرة.

واغتنم ألفونسو السادس هذه الفرصة واستولى على كثير من المدن الأندلسية، كما زرع الفتنة بين معظم رؤساء تلك الدويلات وأيد بعضهم لحرب بعض، وقد استولى على طليطلة عاصمة الثغر الأوسط عام 478هـ/1085م، وطرد أسرة بني ذي النون، ونظرا لذلك الانقسام لم يستطيعوا مواجهة هذا الخطر، فاتصل المعتمد بن عباد أمير إشبيلية بالمرابطين يستقدمهم للجهاد في الأندلس،

فاتجه يوسف بن تاشفين إلى الأندلس سنة **479هـ/1086م** واستنفر ملوك الطوائف لجهاد النصارى، فلبى طلبه بعضهم فقط فاتجه إلى الزلاقة واستطاع هزيمة ألفونسو رغم أن هذا الأخير جاءته النجدات من إيطاليا وجنوب فرنسا وكل أصقاع إسبانيا، وعبر يوسف ثلاث مرات إلى الأندلس للجهاد في 481هـ/1088م و483هـ/1090م و495هـ/1102م، وفي نفس الوقت قضى على ملوك الطوائف ووحد الأندلس تحت إمرته، وبعد هذه الأعمال الجليلة توفي يوسف في المحرم سنة 500هـ/1106م عن مائة سنة تقريبا، ورغم أن عليا ابنه وتاشفين من بعده حاولا الحفاظ على إرث والدهم غير أنه سرعان ما سقطت الدولة المرابطية على يد الدولة الموحدية.

امتاز عهد يوسف بن تاشفين وابنه علي بالاستقرار والرخاء والقوة في المغرب والأندلس، واستفاد إقليم المغرب من الحضارة الأندلسية، وأنشأ المرابطون مؤسسات عمرانية هامة مثل مدينة مراكش ومحلة تاكرارت بتلمسان، ومشتى غالم (برج الأمحال) بمستغانم، والمسجد الكبير بالجزائر العاصمة وجامع ندرومة وجامع تلمسان، كان المتوقع أن تستمر الدولة المرابطية طويلا، غير أن أهم عامل سارع بإسقاطها الحملة المحمومة والمسعورة التي قادها محمد بن تومرت الزعيم الروحي للموحدين وتلميذه عبد المؤمن بن علي، وهكذا سقطت هذه الدولة لتحل محلها دولة الموحدين.

سلاطين الدولة المرابطية:

- يحي بن إبراهيم الجدالي.
- يحي بن عمر بن تلاكاكين 445هـ/1053م.
- أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين 480هـ/1087م(توفي في الصحراء مجاهدا).
- يوسف بن تاشفين 465هـ/1073م.
- علي بن يوسف 500هـ/1107م.
- تاشفين بن علي 537هـ/1142م.

من خصائص نقود المرابطين:

- ظاهرة نقش اسم الخليفة العباسي على السكة المرابطية في المغرب والأندلس وبقى السكة الذهبية دون تغيير أو تعديل حتى سقوط دولتهم.
- ومن بين الخصائص العامة ظهور لفظتين للتعبير عن سنة الضرب وهما (سنة وعام)، ثم اختفت كلمة سنة من النقود تماما لتحل محلها كلمة عام.
- أيضا كثيرا ما نقرأ على نقودهم عبارة(أمر بضرب هذا الدينار) بدلا من العبارة الشائعة الدينر.
- ومن خصائصها أيضا ذكر أسلاف الحاكم أحيانا إلى الجد.

– كذلك تعدد دور الضرب ففي المغرب نجد: أغمات، سجلماسة، فاس، مراكش، تلمسان، نول لمطة، وفي الأندلس نجد: المرية، غرناطة، قرطبة، إشبيلية، مرسية، الجزيرة، بلنسية، دانية، شاطبة، مالقة.

– أيضا حافظت الدنانير على طرازها، ويظهر ذلك في دقة النقش ونقاوة الذهب إلى درجة عالية، كما كان الحال في الدنانير الأغلبية والفاطمية.

– وفيما يتعلق بالوزن فكان بين 3,90 و4,23 غ، وأما أقطارها فبين 20 و24مم.

– ومن أبرز خصائص السكة المرابطية ظهور رموز أو علامات بين الكتابات المسجلة على الدنانير والدراهم، وهي عبارة عن حروف أسفل الكتابات المركزية مثل: ك، س، ج، ع، م، ض وهي خالية من نقط الإعجام.

– وكانت هذه الظاهرة من قبل على نقود المأمون العباسي 198-218هـ/813-833م، كما ظهرت أيضا على السكة الطولونية.

– واختلفت آراء علماء الآثار عن ماهية هذه الحروف ولعل الراجح هو أنها تشير إلى أسماء الموظفين بدار الضرب.

بعض مراجع الدرس:

- ابن خلدون عبد الرحمن ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**.
- ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد، **البيان المغرب في أخبار المغرب**.
- أبو الحسن علي ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**.
- أبو عبيد عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**.
- الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**.
- عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**.

- جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1059م-668هـ/1269م**.
- حسن مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**.
- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**.
- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير**.
- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة**.